Sosyal Bilimler
EKEV AKADEMİ dergisi
eISSN:2148-0710 - pISSN:1301-6229

Makalenin geliş tarihi: 21.04.2022
1.Hakem Rapor Tarihi: 05.05.2022
2.Hakem Rapor Tarihi:19.10.2022
Yayına Kabul Tarihi: 03.11.2022

مناهج التأليف في موضوع الأسماء الحسنى بين الماضي والحاضر

(رسائل النور أنموذجا)[1]

Yasin İBRAHİM[*]

Sayın DALKIRAN[**]

الملخص

لعلماء الإسلام مؤلفات كثيرة في موضوع الأسماء الحسنى، تلك الكتب تناولت مبحث الأسماء الحسنى بمناهج مختلفة، سنسعى في هذا المقال إلى تصنيفها مع الإشارة إلى أهم ما تمتاز به. وقد تجلى لنا أن أهم المصنفات في موضوع الأسماء الحسنى مما حبرته أقلام العلماء السابقين أُلفت وفق ثلاثة مناهج يمكن أن نطلق عليها: منهج أهل اللغة، ومنهج أهل المرويات، ومنهج أهل السلوك. أما في عصرنا الحاضر فإن أغلب الكتابات في موضوع الأسماء الحسنى اتبعت مناهج السابقين نفسها، لكن يمكن أن نستثني أحد المدونات التي ألفها أحد المفكرين المعاصرين، وهو بديع الزمان سعيد النورسي فقد انتهج في مؤلفاته الموسومة بـ(رسائل النور) منهجا فريدا في التعاطي مع هذا الموضوع في ضوء القرآن الكريم. يمكن أن نطلق على هذا المنهج بأنه منهج قرآني يعرِّف أسماء الله الحسنى من خلال تجلياتها في المصنوعات. سيناقش المقال تلك المناهج بعد التمهيد لها بذكر أهم المسائل التي وردت في أسفار علم الكلام حول موضوع الأسماء الحسنى.

الكلمات المفتاحية: *الأسماء الحسنى، مناهج التأليف، رسائل النور، بديع الزمان النورسي، المنهج القرآني.*

[1] Bu çalışma "Bediüzzaman Said Nursi'nin Esmâü'l-Hüsnâ Konusundaki Metodu (Kelam İlmi Çerçevesinde Analitik Bir Çalışma)" adlı doktora tezinden üretilmiş.

[*] Öğr. Gör., Uşak Üniversitesi İslami İlimler Fakültesi, yassine.mahamat@usak.edu.tr, https://orcid.org/0000-0002-0650-4467

[**] Prof. Dr., Uşak Üniversitesi İslami İlimler Fakültesi, Kelâm ve İslam Mezhepleri Ana Bilim Dalı, sayin.dalkiran@usak.edu.tr, https://orcid.org/0000-0002-6247-8187

GEÇMİŞTEN GÜNÜMÜZE ESMÂÜL-HÜSNÂ'YA DAİR YAZILMIŞ ESERLERİN TELİF METODLARI

(RİSALE-İ NUR ÖRNEĞİ)

(Araştırma Makalesi)

Öz

İslam alimlerinin Esmâül-Hüsnâ'ya dair çokça çalışmaları bulunmaktadır. Bu çalışmalar Esmâül-Hüsnâ konusunu farklı yöntemlerle ele almışlardır. Bu makalede bu çalışmalardan öne çıkanlara işaret ederek bu çalışmaları tasnif edilecektir. Esmâül-Hüsnâ konusunda önceki alimlerin kaleme döktükleri çalışmalarda temel üç yöntem takip edildiği görülmektedir: Ehl-i lügat, ehl-i rivayet ve ehl-i sülûk. Asrımızda bu mevzuda yazılan eserlerin çoğunluğu önceki alimlerin yöntemlerini takip ettiği görülmektedir. Ne var ki bunların arasından muasır mütefekkir olan Bedüzzaman'ı istisna tutmak mümkündür. Zira yöntemi Kur'ân Yöntemine çok daha uygundur. Bedüzzamn eserlerinde, Kelam İlmini yeni çıkan meydan okumalara karşı durmak için kelam ilmini yenileme hususunda katkı vermiştir. Bu makalede Esmâül-Hüsnâ konusunda yazılmış eserlerde ele alınan meseleleri zikredilecek ve söz konusu yöntemler'e temas edilecektir.

Anahtar kelimeler*: Esmâül-Hüsnâ, Telif metodları, Bediüzzaman Said Nursi, Risale-i Nur, Kurâni Yöntem.*

The Methods of Writing on The Topic of The Beautiful Names of Allah

Between The Past And Present

(Risale-i Nur as a Modle)

Abstract

The scholars of Islam have many books on the subject of the t Beautiful Names of Allah. These books dealt with the topic of the Beautiful Names with different approaches. In this article, we will seek to classify them with reference to the most important features of them. It has become clear that the most important works on the subject of the Beautiful Names of Allah, which were written by the pens of previous scholars, were written according to main three approaches that we can call: the approach of the people of language, the approach of the people of narration, and the approach of the people of behavior. In our present age, most of the writings on the subject of the Beautiful Names of Allah have followed the same methods as the predecessors. But we can exclude one of the blogs written by a contemporary thinker, for it was written with a method that we can call the Qur'anic method. The article will discuss as well the most important issues that were mentioned in the books of kalam on the subject of the Beautiful Names of Allah.

Keywords: *The Beautiful Names of Allah, Methods, Beduzzaman Said Nursi, Risale- Nur, The Qur'anic method.*

المدخل.

أ/ موضوع البحث.

نسعى في هذا المقال أن نتناول موضوع الأسماء الحسنى، فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[1]

هذا الموضوع يندرج ضمن مبحث الإلهيات في كتب علم الكلام، فإن كل دارس لعلم الكلام يلاحظ أن مبحث الصفات الإلهية قد نال حظا أوفر في دواوينه، ودار حوله سجال واسع بين فرق المتكلمين، بينما نجد أن الاختلافات في موضوع الأسماء الحسنى كانت محدودة ويمكن حصرها في بضع مسائل، وهي مدلول الأسماء الحسنى، وتوقيفية الأسماء الحسنى، وإحصاء الأسماء الحسنى، ومسألة الاسم الأعظم، سنلقي الضوء على آراء علماء الكلام في تلك المسائل، ثم ندلف إلى بيان مناهج العلماء الذين ألفوا كتبا مخصوصة في موضوع الأسماء الحسنى.

وقد آثرنا في هذا المقال بسط القول حول منهج أحد المفكرين المعاصرين وهو بديع الزمان سعيد النورسي، فقد خصص مساحة واسعة في مؤلفاته الموسومة بـ (كليات رسائل النور) لموضوع الأسماء الحسنى، لذا سنحاول عرض ملامح التجديد التي امتاز بها.

ب/ أهمية الموضوع.

لا شك أن معرفة الله تعالى هي غاية العلوم، وسبيل معرفته سبحانه هو تعلم أسمائه الحسنى، لذا فقد أولى علماء الإسلام أهمية بالغة بهذا الموضوع، وألفوا فيه كتبا عديدة، ومن الملاحظ أن الدراسات الأكاديمية الجادة حول هذا الموضوع قليلة، رغم أهميته، وجُلّ ما كتب في موضوع الأسماء الحسنى لا يعدو أن يكون مؤلفا بقصد الوعظ والإرشاد، أو إشارات وجيزة تتعرض لها المقررات الجامعية، ضمن الكتب التمهيدية في علم الكلام.

وكما هو معلوم، فإننا نعيش في عصر تقدمت فيه العلوم الكونية، التي كشفت عن أبعاد كانت غائبة حول الكون وهيئته، والإنسان وبنيته، إلا أن هذه العلوم قد كتبت، مع الأسف، في إطار فلسفة مادية تسند كل هذه الإبداعات في الكون إلى الطبيعة والمادة والمصادفة.

ولما كان موضوع علم الكلام هو الاستدلال على وحدانية الله سبحانه، وإثبات أسمائه وصفاته، فهو العلم الوحيد المرشح لمواجهة هذا التيار المادي الجارف، وقد دعا كثير من المفكرين المعاصرين إلى ضرورة تجديد أساليب علم الكلام ليتمكن من مخاطبة العقلية المعاصرة بمنهج قرآني ينطلق من آيات الأنفس والآفاق التي تتجلى فيها دلائل الوحدانية والأسماء الحسنى.

ومن بين هؤلاء العلماء، الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي، فهو يتناول موضوع الأسماء الحسنى، من خلال بيان آثارها في الكون والإنسان، وصلة العلوم الكونية بها، ويمكننا القول إن موضوع الأسماء الحسنى هو المحور الأساسي الذي تدور عليه رسائله، مما استدعى استكناه أفكاره، واكتشاف منهاجيته الجديدة، بدراسة أكاديمية متكاملة.

---

[1] الأعراف: 180.

ج/ منهجية البحث.

يتوسل هذا المقال لتحقيق أهدافه بأسلوب علمي رصين من خلال المنهج الاستقرائي، والمنهج الاستنباطي.

سيقوم الباحث بتتبع المسائل المتعلقة بالأسماء الحسنى من مظانها في كتب علم الكلام والمؤلفات الأخرى، للوقوف على جميع ما كتبه أصحاب المذاهب المختلفة في ذلك، بالإضافة إلى اطلاع شامل على أفكار بديع الزمان النورسي المندرجة في مؤلفاته، بقصد التوصل إلى رؤية شاملة تنتظم جميع الآراء والمناهج ذات الصلة بموضوع البحث.

بعد استقراء الموضوع سيعمد الباحث إلى استنباط مناهج المؤلفين في الأسماء الحسنى، ونظراتهم المختلفة الواردة في مؤلفاتهم، علاوة على ذلك، سيسعى إلى تحليل نظرات بديع الزمان النورسي حول موضوع الأسماء الحسنى، مع محاولة اكتشاف منهجه وتطبيقات ذلك المنهج في رسائله.

1.الأسماء الحسنى في علم الكلام.

1.1. مدلول الأسماء الحسنى.

نسعى في هذا المطلب إلى بيان معنى الأسماء الحسنى في اللغة، والاصطلاح.

أ/ الأسماء: الأسماء في اللغة جمع اسم، و ثمة خلاف بين الكوفيين والبصريين في اشتقاق اسم، فقد قال البصريون إنه مشتق من السمو، قال الراغب الأصفهاني في تعريفه: "الاسم: ما يُعرف به ذات الشيء، وأصله سِمْوٌ، بدلالة قولهم: أسماء، وسُمَيٌّ، وأصله السمو"[2]

عند مراجعة الصحاح للجوهري، وجدنا أنه يرى صحة مذهب البصريين، حيث يقول: "واسم تقديره: افعٌ، والذاهب منه الواو، لأن جمعه أسماء وتصغيره: سُمَيٌّ، واتُلف في تقدير أصله، فقال بعضهم فِعْلٌ، وقال بعضهم: فُعلٌ، وأسماء يكون جمعا لهذين الوزنين"[3]

يؤيد الفيومي نفس الرأي القائل باشتقاق الاسم من السُّمو، فقد أوضح أن "الاسم همزته وصل، وأصله سمو مثل حِمل أو قُفل، وهو من (السمو) وهو العلو، والدليل عليه أنه يُرد إلى أصله في التصغير وجمع التكسير، فيقال: (سُمَيٌّ) و (أسماء)"[4]

أما رأي الكوفيين فهو قولهم إنّ اسم أصله الوسم بمعنى العلامة، وهو رأي مرجوح، يرد عليه الفيومي بقوله: "وذهب بعض الكوفيين إلى أن أصله (وَسم) لأنه من (الوَسم) وهو العلامة، فحذفت الواو وهي فاء الكلمة، وعوِّض عنها الهمزة، وعلى هذا فوزنه اعْلٌ، قالوا: وهذا ضعيف لأنه لو كان كذلك لقيل في التصغير (وُسيم) وفي الجمع (أوسام)"[5]

---

[2] الأصفهاني، الراغب، **مفردات ألفاظ القرآن**، (تحقيق: صفوان داوودي)، دمشق: دار القلم، ص 428.

[3] الجوهري، إسماعيل بن حماد أبو نصر، **الصحاح**، القاهرة: دار الحديث، ص 557.

[4] الفيومي، أحمد بن محمد المقري، **المصباح المنير**، (تحقيق: عبد العظيم الشناوي)، القاهرة: دار المعارف، ص 290.

[5] **المصدر نفسه**، ص 290.

وقد بيّن الأنباري بطلان الرأي القائل بأن أصل (اسم) هو (الوسم) بوجه ثالث، فقال: "أنك تقول: أسميته، ولو كان مشتقا من الوسم لوجب أن تقول: وسمته، فلما لم تقل إلا أسميتُ دلَّ على أنه من السُّموِّ"[6]

بناء على ما تقدم يمكننا القول بصحة ما ذهب إليه نحاة البصرة بأن أصل اشتقاق الاسم من (السمو) وهو العلو.

ب/ **الحسنى**: الحُسن ضد القبح، والأحسن اسم تفضيل لكلمة حسَن، وتأنيث الأحسن الحسنى، قال ابن منظور: "وقوله تعالى: (ولله الأسماء الحسنى)[7] تأنيث الأحسن، يقال الاسم الحسن، والأسماء الحسنى"[8]

لقد وصف الله تعالى أسماءه بالحسنى في أربع آيات من القرآن الكريم وهي:

قوله تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[9] وقوله تعالى: (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ)[10]وقوله تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ)[11]وقوله تعالى: (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ)[12]

ذكر الطبري معنى لطيفا في سبب إطلاق وصف الحسنى على الأسماء الإلهية، وذكر أن فيه دلالة على التوحيد، فقال: "يقول جل ثناؤه: لمعبودكم أيها الناس الأسماء الحسنى، فقال تعالى ذكره: (الحسنى) فوحَّد، وهو نعت لـ"لأسماء" ولم يقل الأحاسن"[13]

كما علل القرطبي وصف الأسماء بالحسنى بقوله: "سمى الله سبحانه أسماءه بالحسنى لأنها حسنة في الأسماع والقلوب، فإنها تدل على توحيده وكرمه وجوده ورحمته وإفضاله"[14]

فصل أبو بكر بن العربي آراء العلماء في معنى وصف الأسماء بالحسنى، فقال: "فيه خمسة أقوال: الأول: أن معنى وصفها بذلك ما فيها من العلو والتعظيم والتقديس والتطهير، فكل أمر معظم يسمى به. الثاني: أن وصفها بالحسنى ما وعد فيها من

---

[6] الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، دمشق: دار الفكر، ص 5.

[7] **المصدر نفسه**، ص 10.

[8] ابن منظور، محمد بن مكرم أبو الفضل، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، ج 13، ص 116.

[9] الأعراف: 180.

[10] الإسراء: 110.

[11] طه: 8.

[12] الحشر: 24.

[13] الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي)، القاهرة: دار هجر، ج16، ص 17.

[14] القرطبي، محمد بن أحمد أبوعبد الله، **الجامع لأحكام القرآن**، (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص 393.

الثواب عند الذكر للعبد، وجزيل العطاء عند التوسل بها. الثالث: ما مالت إليه القلوب من الرحمة والكرم والعفو. الرابع: أن حسنها شرف العلم بها، فإن شرف العلم إنما هو بشرف المعلوم"[15]

2.1. توقيفية الأسماء الحسنى.

نتناول في هذا المطلب مسألة مأخذ الأسماء الحسنى، هل هي توقيفية أم أنها قياسية. الذي عليه جمهور أهل السنة أنها توقيفية، فلا يجوز أن يطلق عليه تعالى اسم لم يدل عليه الشرع، أما معتزلة البصرة فرأيهم أنها قياسية، حيث قالوا: "إن اللفظ إذا دل على أن المعنى ثابت في حق الله سبحانه جاز اطلاق ذلك اللفظ على الله، سواء ورد التوقيف به أم لم يرد"[16]

وقد فصّل الغزالي هذه المسألة مبينا إياها في ضوء اعتقاد أهل السنة، حيث ذكر أنه يجب التفريق بين الاسم والوصف، فإن الاسم موقوف على التوقيف فلا يجوز أن يطلق اسم على الله إلا إذا أذن به، يقول: "والمختار عندنا أن نفصل القول، ونقول: كل ما يرجع إلى الاسم فذلك موقوف على الإذن، وما يرجع إلى الوصف فذلك لا يقف على الاذن"[17]

يستدل الغزالي على رأي جمهور العلماء في منع تسمية الله بغير ما أخبر عنه الشرع بقوله: "أما الدليل على المنع من وضع اسم لله، سبحانه وتعالى، هو المنع من وضع اسم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسم به نفسه، ولا سماه به ربه تعالى ولا أبواه، وإذا منع في حق الرسول صلى الله عليه وسلم، بل في حق آحاد الخلق، فهو في حق الله أولى"[18]

وفي السياق نفسه يستدل على إباحة الوصف بحجة أنه خبر عن أمر، ويشترط في ذلك أن يكون الوصف صادقا، وأن لا يكون فيه إيهام نقص، يقول الغزالي: "لا نقول في حق الله سبحانه ما يوهم نقصا البتة، فأما ما لا يوهم نقصا، أو يدل على مدح فذلك مطلق ومباح"[19]

وأكثر توسع علماء الأمة في الوصف يلاحظ في باب الدعاء، لأن فيه وصفا لله تعالى بأنواع المحامد التي تليق به سبحانه، يقول الغزالي: "في الدعاء ندعو الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى كما أمرنا به، وإذا جاوزنا الأسامي دعونا بصفات المدح والجلال"[20]

يؤيد الرازي (ت 606 هـ) قول الغزالي في جواز وصف الله تعالى بما هو أهله لكونه خبرا صادقا، قياسا على سائر الأخبار الصادقة، فيقول: "أما بيان أن الوصف لا يتوقف على التوقيف فهو أن مدلول اللفظ لما كان ثابتا في حق الله تعالى كان وصف الله به كلاما صدقا، فوجب أن يجوز ذلك"[21]

---

[15] الآمدي، محمد بن عبد الله أبو بكر، **الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى**، (تحقيق: عبد الله التوراتي، وأحمد عروبي)، بيروت: دار الحديث، ص 175.

[16] الرازي، محمد بن عمر فخر الدين، **لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات**، مصر: المطبعة المشرفية، ص 18.

[17] الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد، **المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى**، دمشق: مكتبة الصباح، ص 148.

[18] **المصدر نفسه**، ص 149.

[19] **المصدر نفسه**، ص 150.

[20] **المصدر نفسه**، ص 150.

3.1. إحصاء الأسماء الحسنى.

ورد في الحديث الشريف عن الرسول صلى الله عليه وسلم: "لله تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة"[22] وقد ذكر العلماء في بيان معنى الإحصاء الوارد في الخبر أوجه عديدة بناء على معنى كلمة الاحصاء في اللغة، وهي:

أ/ أحصاها أي عدّدها.

وفي تفصيل هذا المعنى يقول الخطابي: "الإحصاء الذي هو بمعنى العدّ، يريد أنه يعدّها ليستوفيها حفظا"[23] ويستدل من يفسر الإحصاء بهذا المعنى بقوله تعالى: (وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا)[24] حيث جاء الإحصاء في الآية بمعنى العدّ.

وينبه العلماء أن فهم معنى الإحصاء بهذا المعنى يستوجب بذل الجهد في عدِّها لنيل الثواب الجزيل، يقول الغزالي: "فمن أحصاها أي جمعها وحفظها نال تعبا شديدا في اجتهاده، فبالحري أن يدخل الجنة، وإلا فإحصاء ما وردت الرواية به مرة واحدة سهل على اللسان"[25]

ب/ أحصاها بمعنى أطاقها.

يقول الزجاج: "ويقال: أحصيت الشيء إذا أطقته، واتسعت له"[26]، ويفصل الخطابي في بيان المعنى المراد من إحصاء الأسماء الحسنى في الحديث بقوله: "والمعنى: أن يطيقها، يحسن المراعاة لها والمحافظة على حدوده في معاملة الرب سبحانه بها، وذلك مثل أن يقول: يا رحمن، يا رحيم، فيخطر بقلبه الرحمة، ويعتقدها صفة لله عز وجل فيرجو رحمته، ولا ييأس من مغفرته"[27]

ويستشهد من فسر معنى الإحصاء بالإطاقة بقوله تعالى: (عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ)[28] وقوله صلى الله عليه وسلم: (استقيموا ولن تحصوا)[29] فقد ورد الإحصاء في الآية الكريمة والحديث الشريف بمعنى الطاقة، وعلى هذا الوجه فإن الإحصاء يأتي بمعنى الطاقة.

ج/ أحصاها أي عَلِمها.

---

[21] الرازي، **لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات**، ص 21.

[22] أخرجه البخاري (2736، 6410، 739) ومسلم (625/2677).

[23] 54 الخطابي، حمد محمد أبو سليمان، **شأن الدعاء**، (تحقيق: أحمد يوسف الدقاق)، القاهرة: دار الثقافة العربية، ص 26.

[24] الجن: 28.

[25] الغزالي، **المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، ص 147.

[26] 57 الزجاج، إبراهيم بن السري أبو إسحاق، **تفسير أسماء الله الحسنى**، (تحقيق: أحمد يوسف الدقاق)، دمشق: دار المأمون، ص 23.

[27] الخطابي، **شأن الدعاء**، ص 27.

[28] المزمل: 20.

[29] أخرج الحديث ابن ماجة في سننه، كتاب الطهارة وسننها، باب: المحافظة على الوضوء، حديث 277 (101/1).

من الحصاة وهي العقل، لأن العرب تقول للعاقل، ذو حصاة، وفي تفسير الإحصاء للأسماء الحسنى يقول الخطابي: "الإحصاء بمعنى العقل والمعرفة، فيكون معناه أن من عرفها وعقل معانيها، وآمن بها دخل الجنة" [30]كما يشرح الزجاج هذا الوجه في كتابه تفسير الأسماء الله بأن الإحصاء "يجوز أن يكون معناه: من عقلها وتدبر معانيها، من الحصاة التي هي العقل"[31]

ونلاحظ أن من قال بهذا المعنى يستشهد بقول الشاعر:

وإنَّ لسانَ المرءِ ما لم تَكُن لَهُ حَصَاةٌ على عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ[32]

وقد فصّل الرازي في كيفية إحصاء الأسماء الحسنى بالعقل، فيقول: "أن يحمل لفظ الإحصاء على الإحصاء باللسان مقرونا بالإحصاء بالعقل، فإذا وصف العبد ربه بأنه ملك استحضر في عقله أقسام ملك الله تعالى وملكوته...، وعلى هذا فقس إحصاء سائر الأسماء"[33]

د/ **الإحصاء بمعنى قراءة القرآن كاملاً.**

يقول الخطابي في بيان هذا الوجه: "أن يكون معنى الحديث أن يقرأ القرآن حتى يختمه فيستوفي هذه الأسماء كلها في أضعاف التلاوة، فكأنه قال: من حفظ القرآن وقرأه فقد استحق دخول الجنة"[34]، والمعنى نفسه ينقله الزجاج عن شيخه محمد بن يزيد إذ يقول: "ومعناه عندي: من عدّها من القرآن، لأن هذه الأسامي كلها مفرقة في القرآن، فكأنه أراد من تتبع جمعها، وتأليفها من القرآن، وعانى في جمعها منه الكلفة والمشقة"[35]

ويحسن أن ننبه في هذا المقام إلى أن أكثر القائلين بهذا الرأي هم ممن لم يثبت عندهم الحديث في تعديد الأسماء الحسنى، فيكون معنى الإحصاء عندهم كما ذكر الرازي: "أي من طلبها في القرآن وفي جملة الأحاديث الصحيحة وفي دلائل العقل حتى يلتقط منها تلك التسعة والتسعين"[36]

2. مناهج التأليف في الأسماء الحسنى.

1.2. مناهج السابقين.

إن أشهر الكتب التي ألفت من قبل علماء الإسلام المتقدمين في موضوع الأسماء الحسنى هي:

- تفسير أسماء الله الحسنى، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري، ت: 310 هـ.

---

[30] **شأن الدعاء**، ص 28.

[31] الزجاج، **تفسير أسماء الله الحسنى**، ص 24.

[32] طرفة بن العبد، **ديوان طرفة بن العبد**، (تحقيق: فوزي عطوي)، بيروت: دار صعب، 112.

[33] الرازي، **لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات**، ص 57.

[34] الخطابي، **شأن الدعاء**، ص 29.

[35] الزجاج، **تفسير أسماء الله الحسنى**، ص 24.

[36] الرازي، **لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات**، ص 57.

- شأن الدعاء، لأبي سليمان حمد بن محمد، ت: 386 هـ.
- الأسماء والصفات، لأبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي، ت: 458 هـ.
- شرح أسماء الله الحسنى، لأبي القاسم عبد الكريم القشيري، ت: 465 هـ.
- المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى، لأبي حامد الغزالي، ت: 505 هـ.
- شرح أسماء الله الحسنى، لأبي الحسن ابن برجان الأندلسي، ت: 536 هـ.
- الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، لأبي بكر ابن العربي 542 هـ.
- لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات، لفخر الدين الرازي، ت: 606 هـ.
- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، لأبي بكر القرطبي، ت: 671 هـ.
- شرح الأسماء الحسنى، لصدر الدين القنوي، ت: 672 هـ.
- شرح الأسماء الحسنى، لناصر الدين البيضاوي، ت: 685 هـ.

تناولت تلك الكتب موضوع الأسماء الحسنى بمناهج مختلفة يمكن إجمالها فيما يلي:

الأول: منهج أهل اللغة.

يلاحظ أن الكتب المؤلفة بهذا المنهج تُعنى ببيان الدلالات اللغوية للأسماء الحسنى، من حيث اشتقاقها في كتب المعاجم ومعناها في حق الله تعالى، ومثاله كتاب الزجاج الذي قال في توضيح مقصده إنه "تفسير أسماء الله تعالى التسعة والتسعين"[37]

والثاني: منهج أهل المرويات.

نجد أن لأصحاب هذا المنهج عناية بالتأصيل وإيراد الآيات والأحاديث التي وردت فيها الأسماء الحسنى، ونمثل له بكتاب البيهقي فقد وصفه بأنه "كتاب أسماء الله جل ثناؤه وصفاته التي دل كتاب الله على إثباتها أو دلت عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم"[38]

والثالث: منهج أهل السلوك.

الكتب المؤلفة بهذا المنهج تحرص على بيان حظ العبد من الأسماء الحسنى، وكيفية التحلي بها، مثل كتاب المقصد الأسنى للإمام الغزالي فقد خصص فيه فصلا بعنوان: "في بيان أن كمال العبد وسعادته في التخلق بأخلاق الله، والتحلي بمعاني صفاته وأسمائه بقدر ما يُتَصور في حقه"[39]

---

[37] الزجاج، **تفسير أسماء الله الحسنى**، ص 21.

[38] البيهقي، أحمد بن الحسن أبو بكر، **كتاب الأسماء والصفات**، (تحقيق: محمد زاهد الكوثري)، القاهرة: المكتبة الأزهرية، ص 13 -14.

ولا ندعي أن هناك حدودا فاصلة بين أصحاب تلك المناهج، فهناك تداخل بينها، لكن أجرينا هذا التقسيم حسب ما يَغلب على مؤلفات العلماء وما يمتازون به، وقد ذكرنا أهم الكتب في ذلك.

2.2. مناهج المعاصرين.

يلاحظ أن مؤلفات المعاصرين في موضوع الأسماء الحسنى لا تكاد تخرج عن مناهج العلماء السابقين، ولم يكن عملهم في التأليف إلى النسج على منوال من سبق، يمكن أن نستثني من ذلك مؤلفات أحد المفكرين المعاصرين وهو بديع الزمان سعيد النورسي مؤلف كليات رسائل النور.

من الجدير بالذكر الأستاذ النورسي اطلع على كل ما أُلف قبله، واستفاد مما حبّرته أقلام العلماء من نظرات قيمه، ولا سيما الإمام الغزالي الذي يرد ذكره في مواضع كثيرة من الرسائل، فإن بديع الزمان يبين في بعض الأمكنة من الرسائل أهمية أن يتحلى العبد بمعاني الأسماء الحسنى كما هو عند الغزالي، وسنرى نموذجا له في حديثنا حول اسم الله القدوس واسم الله العدل.

لم نلاحظ في رسائل النور ذكرا للمعاني اللغوية للأسماء رغم علم الأستاذ النورسي بها، ولا يذكر الأستاذ جميع الآيات والأحاديث التي وردت فيها الأسماء الحسنى عند شرحه لمعانيها، وإنما يكتفي بذكر بعض الآيات في مستهل رسائله أو في ختامها.

ومن هنا يمكن القول بأن الأستاذ النورسي انتهج مسلكا قرآنيا في تفسير الأسماء الحسنى من خلال بيان آثارها ومظاهرها على الموجودات، كما في قوله تعالى: (فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ)[40] فإن الآية فسرت اسم الله الرحمن والرحيم من خلال آثارهما في إنزال المطر وإحياء النبت. ولا بد أن نشير إلى أن في كتب العلماء السابقين إلماعات إلى ذلك الأمر، لكن الأستاذ بديع الزمان امتاز بأن اتخذ ذلك المنهج منهجا أساسيا في كليات رسائل النور، ولن نبالغ لو قلنا إن رسائله الثلاثين والمائة هي مجموعة متكاملة في تفسير الأسماء الحسنى بذلك المنهج قرآني.

يمكن أن نعبر عن منهج بديع الزمان في بحث الأسماء الحسنى بقولنا: إنه منهج قرآني يُعرِّف بأسماء الصانع سبحانه وصفاته من خلال مصنوعاته، يشهد لذلك أن الأستاذ أثناء تأليف رسائله لم يكن معه مصدر خاص يعد من مراجعه، فكل ما كتبه هو مما استلهمه من تأمله في كتاب الله المقروء (القرآن الكريم) وكتاب الله المنظور (الكون). وقد أشار كثير من الباحثين إلى أن الأستاذ النورسي "لم يعتمد كليا على عالم أو كتاب وإنما اختط لنفسه منهجا خاصا سار عليه، وبقي ملازما له ولم يتخلف عنه رحمه الله، وإن معالم هذا المنهج وإن كان النورسي لم يفصح عنه صراحة في شكلها النظري، فإنها تستخرج بالتأمل والتتبع والاستقراء العلمي لرسائل النور"[41]. لقد توصلنا نتيجة الاستقراء لمؤلفات بديع الزمان، أنه استنبط منهجه من القرآن وحده، عندما وحّد

---

[39] الغزالي، **المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى**، ص 29.

[40] الروم: 50.

[41] عكيوي، عبد الكريم، **إشراقات نورية من الديار المغربية**، المغرب: المركز المغربي للثقافة والتنمية، ص 12.

القبلة فيه، كما أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه المثنوي العربي، حيث رأى "أن الأستاذ الحقيقي إنما هو القرآن ليس إلا، وأن توحيد القبلة إنما يكون بأستاذية القرآن فقط"[42]

ففي مبحث الأسماء الحسنى الذي نحن بصدد دراسته يلاحظ أن بديع الزمان جهد كل الجهد إلى بيان معاني الأسماء الحسنى من خلال جلواتها الظاهرة في مرايا المصنوعات، للتوصل إلى التوحيد الحقيقي والإيمان التحقيقي، وقد تجلى لنا أنه اقتبس هذا المنهج من معالم قرآنية: وهي: ختم كثير من الآيات القرآنية بالأسماء الحسنى، ودعوة القرآن الكريم إلى التفكر في المخلوقات.

أ/ الفذلكات في ختام الآيات القرآنية.

من مصادر منهجية رسائل النور نهج القرآن الكريم في تختيم كثير من الآيات بالأسماء الحسنى، ويذكر بديع الزمان من أسرار تلك الخلاصات التي تختتم بها الآيات:

- استخراج الأسماء الحسنى من الآثار.

ذلك أن القرآن الكريم "ببيانه الإعجازي يبسط الآثار للنظر ثم يستخرج منها الأسماء"[43] ويستشهد الأستاذ النورسي على هذه الحقيقة بقوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ الْمَثَلُ الأعلى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[44]

- طي منسوجات الصنعة في الأسماء الحسنى.

فالقرآن الكريم يعرض المصنوعات الإلهية أمام الأنظار وكأنها منسوجات ثم يلف تلك المنسوجات ويطويها في الخلاصات ضمن أسماء الله الحسنى"[45] ويستشهد بديع الزمان على ذلك بقوله تعالى: (قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ. فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ)[46].

- إراءة آثار الأسماء في المخلوقات.

ويوضح بديع الزمان بأن القرآن الكريم يبين النتائج العظمى المترتبة على إيجاد المخلوقات على نسق بديع يتضمن نظاما وموازنة، وكأن القرآن "يجعل تلك المخلوقات شفافة ساطعة ويظهر من خلالها تجليات الأسماء الحسنى، فتبدوا لك المخلوقات على شكل ألفاظ تستند إلى معاني الأسماء الحسنى[47] ويستدل بديع الزمان لإيضاح هذا الأسلوب القرآني بقوله تعالى:

---

[42] بديع الزمان، **المثنوي العربي النوري**، ص 47.

[43] انظر: بديع الزمان، **المثنوي العربي النوري**، ص 335.

[44] الروم: 27.

[45] بديع الزمان، **الكلمات**، ص 479.

[46] يونس: 31 -32

[47] انظر: بديع الزمان، **الكلمات**، ص 482.

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)[48].

- إظهار الأسماء الحسنى في المسافة الشاسعة بين الأسباب والمسببات.

فإن الأسباب والمسببات وإن بدا في الظاهر أن بينها اتصالا كما يُرى في تماس الأفق بالسماء، إلا أن القرآن الكريم يظهر الغايات الدقيقة للمسببات ليؤكد أن أكبر الأسباب عاجزة عن خلق أصغر مُسبَّب، وفي تلك المسافة الشاسعة بين الأسباب والمسببات تشرق الأسماء الحسنى كالنجوم النيّرة، وتكون في المسافة المعنوية مطالع الأسماء الحسنى [49]

ب/ دعوة القرآن الكريم إلى التفكر في المخلوقات.

يدعو القرآن الكريم في كثير من آياته إلى التفكر في آيات الله في الآفاق والأنفس، ليترقى المؤمن من خلال هذا التفكر في مدارج معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته، ومن ذلك قوله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ)[50] وقوله تعالى: (أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ)[51].

واستجابة لهذه الدعوة القرآنية المتكررة أسس الأستاذ النورسي مسلكه في رسائل النور على أربعة أمور، من ضمنها التفكر في مخلوقات الله[52] وبديع الزمان إذ ينتهج طريق التفكر فإنه يتدرج فيه ليصل إلى الصانع من خلال المصنوع، "لأن منهجية النورسي في المعرفة هي أن معرفة الأثر تؤدي إلى معرفة المؤثر، ومعرفة عالم الشهادة تستلزم معرفة عالم الغيب"[53] فيبدأ بالنظر إلى الأثر لينتقل منه إلى الفعل، ومن الفعل إلى الاسم، ومن الاسم إلى الصفة، ومنها إلى الشأن فالذات، لأن كل أثر في هذا الكون وكل مصنوع وموجود يدل على وجود أفعال الصانع الخالق وعلى وجود الأسماء الحسنى والأوصاف المقدسة والشؤون المنزهة وعلى وجود واجب الوجود سبحانه[54]

يسوق الأستاذ النورسي تشبيها لتقريب هذا المعنى، إذ إن الإنسان إذا رأى قصرا فخما فإنه يدرك يقينا أنه أثر لأفعال بديعة لصانع ومهندس، وتلك الأفعال البديعة تشير إلى أن لفاعلها أسماء في منتهى الكمال، أي هو صانع ماهر، ومهندس عليم ونقاش حكيم، وكمال أسمائه تفصح لك عن كمال صفات المسمى، أي له علم وحكمة وصنعة وهندسة، وكمال صفاته تشهد على كمال شؤون ذاته، أي له قابلية فائقة، واستعداد جيد، وكمال الشؤون تكشف عن وجه كمال ذات ذلك النقاش بوجه يليق به ويناسب مقامه.

---

[48] المؤمنون: 12 - 14

[49] بديع الزمان، **الكلمات**، ص 485

[50] آل عمران: 190

[51] الأعراف: 185

[52] انظر: **المكتوبات**، ص 585

[53] البرواري، آماد كاظم، **المحاججة العقلية في برهنة حقائق القرآن**، منصة السبيل، ص 386.

[54] انظر: بديع الزمان، **الشعاعات**، ص 82.

والأستاذ النورسي قد نبه إلى أن المؤمن لا بد له أن يستشعر في ثنايا النعمة لطف الرحمن ليشاهد الإنعام طي النعمة، فيقول: "إن نفذت من خلال النعمة إلى رؤية الإنعام فقد وجدت المنعم"[55] وقد لفت الأنظار إلى ضرورة رؤية الأسماء التي تبينها الآثار لأن "كل أثر من آثار الأحد الصمد إنما هو رسالته المكتوبة، كل منها يبين أسماء صانعه الحسنى، فإن استطعت العبور من النقش الظاهر إلى المعنى الباطن فقد وجدت طريقا إلى المسمى الأقدس"[56]

ومجمل القول في أصول منهج بديع الزمان هو أنه منهج ينظر إلى الموجودات بالمعنى الحرفي، فكما هو معلوم في الاصطلاح النحوي بأن الحرف هو ما يدل على معنى في غيره، بينما الاسم هو ما يدل على معنى في نفسه، كذلك المخلوقات هي حروف تدل على أسماء الله الحسنى، وقد أوضح ذلك بقوله: "أحمد الله على أن فتح لي أعاظم مسائل هذه الكائنات بمسألة في النحو، هي الفرق بين المعنى الحرفي والاسمي"[57].

وبناء على هذه النظرة، فالكائنات في منظور رسائل النور القرآني كلمات تستمد معانيها من استنادها إلى الأسماء الحسنى، لأن "نهج القرآن ينظر إلى الكائنات أنها مسخرة لفاطرها الجليل وخادمة في سبيله، وأنها مظاهر لتجليات الأسماء الحسنى، كأنها مرايا تعكس تلك التجليات"[58] وهي نظرة تعزل الكائنات عن المعنى الاسمي وتستخدمها بالمعنى الحرفي، ومن يوفق لهذه النظرة فسيكون في حالة حضور دائم لأنه يجد بذلك طريقا يوصله من كل شيء إلى معرفة الحق سبحانه وتعالى. ولهذا السبب فإن القرآن الكريم لا يفصّل في المسائل الكونية وإنما يذكرها إجمالا في حين أن العلوم الكونية تفصّل فيها، ويجيب بديع الزمان عن حكمة ذلك بأن القرآن الكريم "إنما يبحث عن الكائنات استطرادا للاستدلال عن ذات الله وصفاته وأسمائه الحسنى، أي يفهم معاني هذا الكتاب، كتاب الكون العظيم كي يعرف خالقه"[59]

3.2. نموذج منهج رسائل النور.

نعرض فيما يلي التجليات العظمى لاسمين من أسماء الله الحسنى، وهما القدوس والعدل، حيث تكرر ذكرهما في مواضع عديدة في رسائل النور، ولاسيما في اللمعة الثلاثون.

أ/ التجلي الأعظم لاسم الله القدوس.

قال القشيري رحمه الله في تعريف اسم الله القدوس: "القدوس على وزن فَعُول وهو من القدس، والقدس الطهارة، والتقديس التطهير، والأرض المقدسة المطهرة، ومعناه في وصفه تعالى يعود إلى استحالة النقائص في وصفه"[60] إن اسم القدوس من

---

[55] بديع الزمان، **الكلمات**، ص 236.

[56] **المصدر نفسه**، ص 236.

[57] **المصدر نفسه**، ص 346.

[58] بديع الزمان، **الكلمات**، ص 552.

[59] **المصدر نفسه**، 267.

[60] القشيري، عبد الكريم أبو القاسم، **شرح أسماء الله الحسنى**، بيروت: دار آزال، ص 77.

أسماء الله الحسنى يعني تنزهه عن كل ما لا يليق من الأوصاف، هذا الاسم العظيم قد انتقل عند النورسي "من دلالته البينة على تنزه الله تعالى عن ضروب العيوب والنقائص والأضداد والأنداد والصاحبة والولد ليتجلى بهذه المعاني مجتمعة على الوجود، فيحظى بالطهر والنقاء والصفاء والبهاء، وقد شوهدت كلها على صفحة الوجود، لتشير في النهاية إلى أن فعل التنظيف والتطهير إنما هي تجلٍّ من تجليات اسم الله القدوس"[61]

فعلى الرغم من التحولات الكثيرة التي تجري في العالم، يشهد المتأمل الناظر أن عملية تنظيفٍ تهيمنُ عليه، وهذه العناية الدائمة بالتنظيف هي عند بديع الزمان من التجلي الأعظم لاسم الله القدوس يقول شارحا ذلك التجلي البديع: "إن هذا التنظيف السامي الشامل المشاهد الذي يجعل قصر العالم نقيا نظيفا لهو تجل من تجليات اسم القدوس ومقتضى من مقتضياته، فكما تتوجه تسبيحات المخلوقات جميعا إلى اسم القدوس وترنو إليه، كذلك يستدعي اسم القدوس نظافة تلك المخلوقات وطهارتها"[62]

وتجليات اسم الله القدوس على الموجودات كما يعرضها الأستاذ النورسي يمكن مشاهدتها في جميع جنبات الكون بكواكبه ونجومه، وعلى الكرة الأرضية وما يحيط بها من رياح وسحب، وما يعيش عليها من كائنات حية، لأن فعل التطهير "هو تجل أعظم من تجليات اسم القدوس الأعظم، يرى ذلك التجلي الأعظم حتى في أعظم دوائر الكون وأوسعها"[63]

ومن الجدير بالذكر أن مؤلف رسائل النور أولى عناية كبيرة بربط تجليات اسم الله القدوس ليثبت من خلالها وحدانية الله تعالى، لأن كل فعل من الأفعال المشاهدة في آفاق الكون يشير بإحاطته إلى وجوب وجود واحد أحد ويبين وحدانيته بجلاء "وكذلك فعل التنظيف والتطهير وهو تجل من تجليات اسم القدوس يدل على وجود ذلك الواجب، كالشمس، ويبين وحدانيته كالنهار"[64].

ب/ التجلي الأعظم لاسم الله العدل.

ذكر الخطابي في معنى العدل أن "أصله المصدر من قولك: عدل، يَعدِل، عدلاً، فهو عادل. أقيم مقام الاسم، وحقيقته ذو العدل، كقوله تعالى: (وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ)[65] ويقال: عدلت الشي أعدله عدلا: إذا قومته، ومنه الاعتدال في الأمور وهو الاستقامة فيها"[66] ومن معاني اسم الله العدل أنه خلق الأشياء في أعدل صورة وأقوم شكل بمقتضى اسمه العدل، لأن كل متأمل في موجودات الكون يرى مراعاة النظام والميزان في كل مصنوع، ويبصر الاتزان والموازنة في كل أثر من آثار الله التي تملأ الوجود.

---

[61] الشفيع، الماحي أحمد، **البعد العقدي في فكر النورسي**، القاهرة: دار سوزلر، ص 40.

[62] بديع الزمان، **اللمعات**، ص 474.

[63] **المصدر نفسه**، ص 472.

[64] **المصدر نفسه**، 473.

[65] الطلاق: 2

[66] الخطابي، **شأن الدعاء**، ص 62.

وللوصول إلى المعرفة الحقة بدلالة اسم العدل يدعو حجة الإسلام الغزالي إلى التفكر في خلق الله وفي أفعاله المحيطة بالكون، حيث أن ذلك هو السبيل الأمثل للمعرفة اليقينية بما يدل عليه ذلك الاسم العظيم من أسماء الله، فيقول: "من أراد أن يفهم هذا الوصف فينبغي أن يحيط علما بأفعال الله تعالى من أعلى ملكوت السماوات إلى منتهى الثرى، حتى إذا لم ير في خلق الرحمن من تفاوت، ثم رجع البصر فما رأى من فطور، ثم رجع مرة أخرى فانقلب إليه البصر خاسئا وهو حسير، وقد بهره جمال الحضرة الربوبية، وحيره اعتدالها وانتظامها، فعند ذلك يعلق بفهمه شيء من معاني عدله تعالى وتقدس"[67]

إن لاسم الله العدل تجليات عظيمة تحيط بالكون كله، تلك التجليات تدل على وجود الله سبحانه كما يدل الضياء المحيط على الشمس، وقد استهل بديع الزمان حديثه عن التجلي الأعظم لاسم الله العدل بقول الله تعالى: (وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ)[68] وفي ضوء هذه الآية الكريمة يتأمل النورسي الموجودات من حوله ليرى فيها مصداق تلك الآية فيما يعاينه من مصنوعات حوله، ليبلغ في إيمانه مرتبة عين اليقين.

يسوق بديع الزمان في النكتة الثانية من اللمعة الثلاثين أمثلة للتجلي الأعظم لاسم الله العدل ويهدف من ذلك إلى تقرير حقيقة أن أنوار اسم الله العدل محيطة بالكون كله، وهي ظاهرة في الموازنة المشاهدة بين أجزاء الكون والميزان المشهود في خلقة كل مصنوع.

فهو يشبه الكون بالقصر البديع الذي تجري عليه تحولات كثيرة على الدوام "ولكن على الرغم من كل مظاهر الاضطراب، فإن موازنة عامة وميزانا حساسا، وعملية وزن دقيق تسيطر في كل جوانب القصر"[69] هذه الحقيقة لا يجرؤ أحد على إنكارها لأنها مشاهدة للجميع، وماثلة أمامهم، ولا يمكن أن تكون المصادفة العشواء والقوة العمياء والطبيعة المظلمة منبعا لتلك الموازنة الشاملة والنظام العام، فلا جرم إذن أن منبع تلك الموازنة هو التجلي الأعظم لأنوار اسم الله العدل، لأن تلك الموازنة تدل بداهة كما يقول بديع الزمان على "أن ما يحدث ضمن هذه الموجودات التي لا يحصرها العد من تحولات، وما يلج فيها وما يخرج منها لا يمكن أن يكون إلا بعملية وزن وكيل، وميزان من يرى أنحاء الوجود كلها في آن واحد، ومن تجري الموجودات جميعها أمام نظر مراقبته في كل حين، ذلكم الواحد الأحد سبحانه"[70]

وقد أشار بديع الزمان إلى نماذج من مصنوعات الكون يتجلى عليها اسم الله العدل ومن بينها الاجرام العلوية كالنجوم والشموس والكواكب، وكرتنا الأرضية وما يعيش عليها من كائنات حية، وقد مهد لذلك بذكر حقيقة مهمة بقوله إنَّ "العناصر الجارية كالسيل، والانقلابات الهائلة والتحولات الضخمة التي تحدث في أرجاء الكون، كل منها لو كان سائبا لكان قمينا أن تخل بتلك الموازنة الدقيقة المنصوبة بين الموجودات، ويفسد التوازن الكامل بين أجزاء الكائنات خلال سنة واحدة، بل خلال يوم واحد،

---

[67] الغزالي، المقصد **الأسنى شرح أسماء الله الحسنى**، ص 78 – 79.

[68] الحجر: 21

[69] بديع الزمان، اللمعات، ص 475.

[70] **المصدر نفسه**، ص 475.

ولكنت ترى العالم وقد حل فيه الهرج والمرج، وتعرض للاضطرابات والفساد"[71] والمستفاد من العبارة السابقة أن تجليات اسم الله العدل تهيمن على مجموع الكون، وتحافظ على الانتظام والانسجام بين الموجودات.

يستعرض بديع الزمان مظاهر اسم الله العدل في السماوات من خلال الإشارة إلى الانتظام الرائع في حركات النجوم، ولفت الأنظار إلى التوازن المشاهد في المنظومة الشمسية، إذ يقول: "تأمل الموازنة الرائعة بين الشمس والكوكب السيارة الاثني عشرة التي كل منها مختلفة عن الأخرى، ألا تدل هذه الموازنة دلالة واضحة وضوح الشمس نفسها على الله سبحانه الذي هو العدل القدير"[72]

ثم إذا تأملنا في الكرة الأرضية التي نعيش عليها، نجد أنها تشهد على اسم الله العدل شهادة ساطعة، فهي في حركتيها اليومية والسنوية تسير وفق حساب دقيق وميزان حساس، يشبه بديع الزمان الكرة الأرضية بالسفينة التي تمخر عباب الفضاء ويقول واصفا لها: "هذه السفينة الجارية السابحة في الفضاء التي تجول في سنة واحدة مسافة يقدر طولها بأربع وعشرين ألف سنة، ومع هذه السرعة المذهلة لا تبعثر المواد المنسقة على سطحها ولا تضطرب بها ولا تطلقها إلى الفضاء"[73]

ومن الجدير بالذكر، أن الفلكيين قد فصلوا في مدوناتهم دقة هذه الموازنة والنتائج المترتبة عليها، وبينوا كذلك مصير الكرة الأرضية إذا اختل ذلك الميزان وفسد ذلك النظام، يشير بديع الزمان إلى إحدى تلك العواقب قائلا إنَّه لو "زيد شيء قليل في سرعتها أو أنقص منها لكانت تقذف بقاطنيها إلى الفضاء، ولو أخلت بموازنتها لدقيقة –بل لثانية واحدة– لتعثرت في سيرها واضطربت ولربما اصطدمت بغيرها من السيارات ولقامت القيامة"[74]

ومن مظاهر اسم الله العدل هذا التناسق البديع والانسجام التام في أجهزة الكائنات الحية، وفي أعضائها وحواسها، يقول بديع الزمان في بيان ذلك: "تأمل في أعضاء كائن حي من الأحياء التي لا تعد ولا تحصى، ودقق في أجهزته وفي حواسه، تر فيها من الانسجام التام والتناسق الكامل والموازنة الدقيقة ما يدلك بداهة على الصانع الذي هو العدل الحكيم"[75] ولا يقتصر الأستاذ النورسي في بيان جلوات اسم الله العدل على ما يبدو في ظاهر الكائن الحي، بل يشير كذلك إلى جلوات ذلك الاسم في أعضاء الكائن الحي الباطنية، يقول في ذلك: "تأمل في حجيرات جسم كائن حي وفي أوعية الدم، وفي الكريات السابحة في الدم، وفي ذرات تلك الكريات تجد من الموازنة الخارقة البديعة ما يثبت لك إثباتا قاطعا أنه لا تحصل هذه الموازنة الرائعة ولا إدارتها الشاملة، ولا تربيتها الحكيمة، إلا بميزان حساس وبقانون نافذ وبنظام صارم للخالق الواحد الأحد العدل الحكيم"[76]

---

[71] **المصدر نفسه**، ص 475 – 476.

[72] **المصدر نفسه**، ص 476.

[73] **المصدر نفسه**، ص 476.

[74] **المصدر نفسه**، ص 476.

[75] **المصدر نفسه**، ص 477.

[76] **المصدر نفسه**، ص 477.

وقد أكد بديع الزمان على أن النتائج التي توصلت إليها العلوم الكونية إنما هي ترجمة للنظام البديع الذي أودعه الله الكون، بتجليه عليه باسمه العدل، وأن كل علم يبين معاني ذلك الاسم الأعظم بلسانه الخاص، ويقول في بيان ذلك إن "علم الإنسان يشاهد أكمل نظام وأتقنه في كل شيء، فيحاول أن يريه، ويرى أروع توازن وأبدعه في كل موجود فيسعى لإبرازه، فما العلوم التي توصل إليها الإنسان إلا ترجمة لذلك النظام البديع وتعبير عن ذلك التوازن الرائع"[77]

ولم ينس بديع الزمان أن يلمح إلى تجلي اسم الله العدل في عالم البحار، فهو كغيره من العوالم نال جلوة من أنوار اسم الله العدل، ولولا تلك الجلوة "لكانت بويضات سمكة واحدة التي تزيد على الألوف تخل بتلك الموازنة"[78] وهناك ملمح مهم في رسائل النور، فإن قارئها يلمس بوضوح أن بديع الزمان يستدل في مناسبات عديدة على عقيدة الحشر بما يتجلى في العالم المشهود من مظاهر العدالة التي هي تجليات عظمى لاسم الله العدل، فهذا النظام والانتظام في كل شيء يدل على أن مالك هذا الكون عدل حكيم، فبالبداهة أن الحق كما تجلى باسمه العدل في هذا العالم الضيق المحدود سيتجلى باسمه العظيم ذلك بأبهر صورة بإحداث القيامة وبعث الناس بعد الموت ليحاسبوا على أعمالهم، فيلقى المحسن مكافأة على إحسانه، والمسيء يلقى العقاب جزاء عصيانه.

يقول بديع الزمان في معرض حديثه عن أحقية الحشر وضرورته: "إن عظمة الربوبية التي تظهر دقة متناهية وحساسية فائقة –إذا جاز التعبير– في الرحمة والشفقة والعدالة والحكمة، وكذا الألوهية الباسطة سلطانها على الوجود كله، والتي تريد إظهار كمالاتها وتعريف نفسها، وتحبيبها بتزييناتها الكائنات ببدائع صنائعها، وبما أسبغت عليها من نعم، هل يمكن أن تسمح هذه الربوبية العظيمة والألوهية الجليلة بعدم إقامة الحشر الذي يسبب الحط من قيمة جميع كمالاتها ومن قيمة مخلوقاتها قاطبة؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا"[79]

نجد أن بديع الزمان يصرُّ على أهمية أن يكون للمؤمن حظ من الاتصاف بمعنى اسم الله العدل، مستدلا على ذلك بالآيات التي ورد فيها الميزان بضع مرات في بداية سورة الرحمن، يقول الله عز وجل: (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ. أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ. وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ)[80] يستنبط بديع الزمان من هذه الآيات الكريمة أصالة العدالة في خلقة الكون، ويدعو الإنسان إلى أن ينسجم مع هذه الحقيقة الكونية، وينبه المؤمن فيقول له: "اعلم أن العدالة والاقتصاد والطهر التي هي من حقائق القرآن ودساتير الإسلام، ما أشدها إيغالا في أعماق الحياة الاجتماعية، وما أشدها عراقة وأصالة، وأدرك من هذا مدى قوة ارتباط أحكام القرآن بالكون، وكيف أنها مدت جذورا عميقة في أغوار الكون فأحاطته بعرى وثيقة لا انفصام له"[81]

الخاتمة.

يحسن أن نذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها بفضل الله وتوفيقه:

---

[77] **المصدر نفسه**، ص 476.

[78] **المصدر نفسه**، ص 475.

[79] **المصدر نفسه**، ص 479.

[80] الرحمن: 7 – 9

[81] بديع الزمان، **اللمعات**، ص 478.

أ/ كانت لعلماء الأمة عناية كبيرة بالأسماء الحسنى، وسطروا في بيان معانيها والمسائل المتعلقة بها أسفارا قيمة تتناول الموضوع بأبعاد مختلفة ومناهج متنوعة جديرة بالعناية والتقدير.

ب/ أُلفت كتب المتقدمين في موضوع الأسماء الحسنى وفق ثلاثة مناهج، اصطلح المقال على تسميتها بـ: منهج أهل اللغة، ومنهج أهل المرويات، ومنهج أهل السلوك.

ج/ اتبع أغلب المؤلفين المعاصرين في موضوع الأسماء الحسنى مناهج المتقدمين، ولم يلاحظ أن هناك تجديد منهجي إلا في مؤلفات بديع الزمان سعيد النورسي الموسومة بـ(رسائل النور).

د/ استفاد بديع الزمان سعيد النورسي مما كتبه المتقدمون في موضوع الأسماء الحسنى، ولاسيما الإمام الغزالي، لكنه انتهج مسلكا متميزا عن كل ذلك، اقتبسه من القرآن الكريم.

هـ/ خلصت الدراسة إلى أن منهجية رسائل النور في بحث الأسماء الحسنى هي منهجية قرآنية بامتياز، تعنى بتفسير معاني الأسماء الحسنى من خلال آثارها الظاهرة على مرايا الموجودات، وهذا النهج بلا ريب يعد الأوفق لأبناء هذا العصر.

المراجع

الآمدي، محمد بن عبد الله أبو بكر، **الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى**، بيروت: دار الحديث، 1971م.

الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، دمشق: دار الفكر، (دون تاريخ).

الأصفهاني، الراغب، **مفردات ألفاظ القرآن**، (تحقيق: صفوان داوودي)، دمشق: دار القلم، 2209م.

بديع الزمان، سعيد النورسي، **اللمعات**، (ترجمة إحسان قاسم الصالحي)، القاهرة: دار سوزلر، 2016م.

بديع الزمان، **المثنوي العربي النوري**، (ترجمة إحسان قاسم الصالحي)، القاهرة: دار سوزلر، 2016م.

بديع الزمان، **مجموعة عصا موسى**، (ترجمة إحسان قاسم الصالحي)، القاهرة: دار سوزلر، 2016 م.

البرواري، آماد كاظم، **المحاججة العقلية في برهنة حقائق القرآن**، منصة السبيل، 2021م.

البيهقي، أحمد بن الحسن، **كتاب الأسماء والصفات**، (تحقيق: محمد زاهد الكوثري)، القاهرة: المكتبة الأزهرية، (دون تاريخ).

الخطابي، حمد محمد أبو سليمان، **شأن الدعاء**، (تحقيق: أحمد يوسف الدقاق)، القاهرة: دار الثقافة العربية، 1992م.

الجوهري، إسماعيل بن حماد أبو نصر، **الصحاح**، القاهرة: دار الحديث، 1430هـ.

الرازي، محمد بن عمر فخر الدين، **لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات**، مصر: المطبعة المشرفية، 1323هـ.

الزجاج، إبراهيم بن السري أبو إسحاق، **تفسير أسماء الله الحسنى**، (تحقيق: أحمد يوسف الدقاق)، دمشق: دار المأمون، 1979م.

الشفيع، الماحي أحمد، **البعد العقدي في فكر النورسي**، القاهرة: دار سوزلر، (دون تاريخ).

الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (تحقيق: عبد الله التركي)، القاهرة: دار هجر، 2001م.

طرفة بن العبد، **ديوان طرفة بن العبد**، (تحقيق: فوزي عطوي)، بيروت: دار صعب، 1980م.

عكيوي، عبد الكريم، **إشراقات نورية من الديار المغربية**، المغرب: المركز المغربي للثقافة والتنمية، 2015م.

الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد، **المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى**، دمشق: مكتبة الصباح، 1999م.

الفيومي، أحمد بن محمد المقري، **المصباح المنير**، (تحقيق: عبد العظيم الشناوي)، القاهرة: دار المعارف، ج 13، (دون تاريخ).

القرطبي، محمد بن أحمد أبوعبد الله، **الجامع لأحكام القرآن**، (تحقيق: عبد الله التركي)، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1995م.

القشيري، عبد الكريم أبو القاسم، **شرح أسماء الله الحسنى**، بيروت: دار آزال، 1989م.

ابن منظور، محمد بن مكرم أبو الفضل، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، (دون تاريخ).